من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطي معنى اطول
منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم الايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة
وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة اقسام
احدها الايجاز القصر وهو ان يقتصر اللفظ على معناه كقوله تعالى انه من سليمان
الى قوله واتوني مسلمين جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف
بليغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأي من يدخل المساواة في
الايجاز الثاني ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى
بالتضييق ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام
ما صار لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما
سلف اي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين اي للضالين الصائرين
بعد الضلال الى التقوى الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ على
معان متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فان العدل هو
الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومي به الى جميع
الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في
واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده
مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي
القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر واما النواهي
فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار
الغضبية او كل محرم شرعا وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت
ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه
في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما ثم
وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك
العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي

من معصية

٢٢

من معصية الله شيئا الا جمعه وروى ايضا عن ابن شهاب في معنى حديث
بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له
الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين
ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الاية فانها جامعة لمكارم
الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق
في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما
شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن
بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها فانه نهاية التنزيه
وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين
بن شداد وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل بشيئين على جميع
ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر
والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من
الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع
وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك الاية امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد
واشقى وقص من الانباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع
اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه
الاية بالتاليف وفي العجائب للكرماني اجمع المعاندون على ان طوق
البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب
والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها
في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم الاية جمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت
ونبهت وسمت وامرت وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت
وعذرت فالنداء يا والكناية اي والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا
والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم

Copyright © King Saud University